العرب
الخميس 2021/11/11
السنة 44 العدد 12237

رندة فخري تنصب من الألوان والديكوباج «مرافئ» للخلاص

الفنانة المصرية تواصل عزفها على الصمت العامر بالخلق المتجدّد

تواصل الفنانة المصرية رندة فخري في معرضها الجديد "مرافئ" المقام حاليا في غاليري "النيل" بالقاهرة عزفها على فكرة التواصل بين البشر والكائنات بجميع أنواعها عبر أكثر من عشرين لوحة متباينة الأحجام نفّذتها الفنانة بالألوان الزيتية مع الديكوباج، منتصرة للصمت العامر بالحركة والسكون الممتلئ بالخلق المتجدّد.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

"مرافئ" هو عنوان المعرض الفردي الجديد للفنانة التشكيلية المصرية رندة فخري المقام حاليا في غاليري "النيل" في العاصمة المصرية القاهرة، وجاء هذا المعرض بعد انتظار طويل بسبب انتشار وباء كوفيد – 19.

قدّمت الفنانة المصرية في المعرض مجموعة من اللوحات المختلفة الأحجام والمشغولة بالألوان الزيتية و"الديكوباج" الذي هو تقنية فنية يتم فيها استخدام قطع من الورق في اللوحات الفنية.

أسئلة مُلهمة

تصرّح فخري بأن مضمون اللوحات هو فكرة التواصل بين البشر والكائنات جميعها عبر معرض حمل عنوان "مرافئ"، وهو عنوان يليق بهذا المعرض، غير أنه يحضر ليجلب معه تساؤلات هي من ناحية حول دور المُشاهد في قراءة معاني لوحاتها، ومن ناحية ثانية يطرح تساؤلات عديدة حول غرائبية تلك المرافئ.

ممّا قالته الفنانة بشأن معرضها، في ما يشبه مخاطبة الذات ومحاولة سبر عوالمها وكأنها تخصّ شخصا آخر غيرها، نختار هذا المقتطف: "المرفأ هو الميناء.. فيه تتلاقى العيون والقلوب، مودّعة أو مُستقبلة، قد يكون اللقاء الأول وقد يكون الأخير".

وتضيف قائلة "هنا يكون التساؤل عن المصير في كل لوحة، عن ماهية هذا اللقاء وكيفية التعايش رغم الاختلاف الذي يصل أحيانا إلى حد التضاد. هل الأسلم أن يكون الصدام، أو الهجران، أو التباعد، أو الصدّ، أو الانعزال؟".

على الرغم من اعتبار الفنانة "مرافئها" همزات وصل كثيرة الاحتمالات، لأن باستطاعتها أن تشمل الصادم والمتعاطف، والمُماثل والمختلف، إلاّ أن الذي يرى نظرات شخوصها التائهة والمتسائلة، أكثر بكثير ممّا هي حزينة، ويتأمّل في عيونها العميقة كآبار لا قرار لها ولا بياض يُحيط بالعديد منها سيدرك أن هذه المرافئ تعقد في معظم لوحات

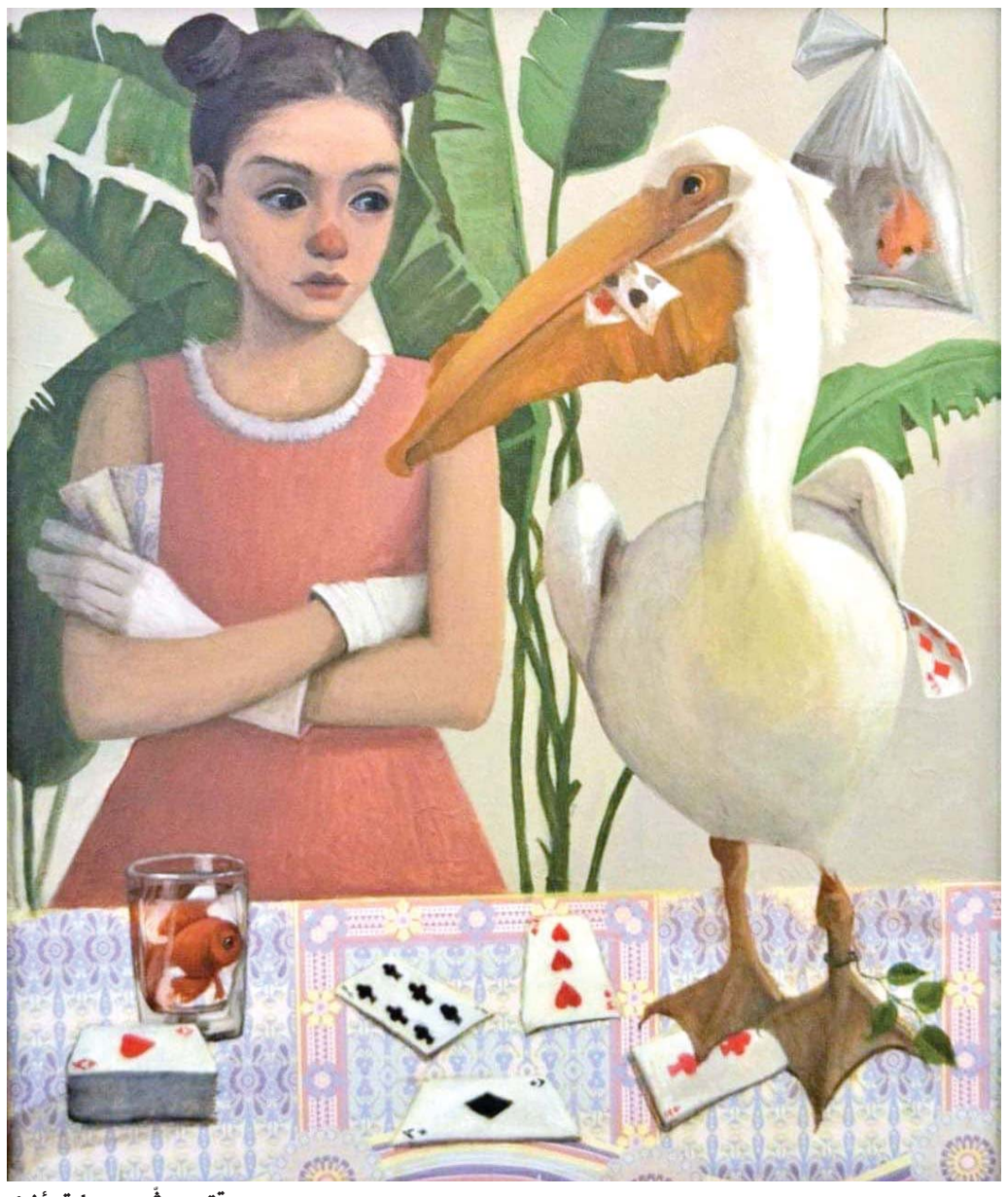

عبور وقتيّ وهشّ بين رواية وأخرى

غوص جمالي في علاقة الإنسان والكائنات المحيطة به

الفنانة صلات مع من هم متقاربون ومتواطئون فقط، وهم بالرغم من اختلافهم متشابهون جدا.

هنا ربما يتوقف مُشاهد اللوحات عند رؤية الفنانة لـ"المرافئ" بالمعنى الذي نعرفه لتصبح هذه المرافئ مكان حلول غرائبي وهشّ كما هي حياة الإنسان، حيث تتّصل الكائنات المتشابهة (الخيّرة في معظمها) ببعضها البعض إلى أجل محدّد قبل أن تعود وتتبعثر في عالم قوامه الفساد ومصيره الغربة.

نفحات قدريّة

تطرح الفنانة في لوحاتها تلك مفهوما معاصرا لطبيعة العلاقات بين الكائنات. إنها علاقة وطيدة، ولكن لا تدوم. دوامها من وفي قصر مدتها. ولا نبالغ إن قلنا بأن رندة فخري تقدّم حالة العبور بين ضفة وأخرى على أنها حيّز حلول يحمل صفات الوقتيّ والهشّ.

المرافئ في لوحاتها هي "مَراس" ترسو فيها النفس مؤقتا وتحل دون أن تستقرّ نظرا لأجلها المُسمى على هذه الأرض. ربما لأجل ذلك تلفح لوحات الفنانة نسمات صوفية بالكاد تظهر، ولكن أثرها عميق.

ما علينا إلاّ أن نتأمل في اللوحات التي تظهر فيها امرأة مع مجموعة من البط الأبيض وهم يتحلّقون حول البطة السوداء المغايرة بعطف وتأمل، وهي تستريح في راحة يد المرأة التي تلبس جلد يديها وذراعيها كمن يرتدي قفازا، والعكس بالعكس.

وما علينا أيضا إلاّ أن نتأمل في لوحة أخرى ظاهرها تناقض بين رجل وامرأة متمثليْن في ديك ودجاجة أمام لعبة شطرنج وداخلها اتزان وعدالة مهما جرت وتدحرجت أو اندحرت الأحجار المُتواجهة على مربعات اللعب الذكيّ، غير أن الملك خلفهما، أي خلف الديك والدجاجة، ذا الملامح العادلة والرقيقة يبسط على مساحة اللوحة جوّا من السكون والتلاقي لطالما عهدناه في لوحات الفنانة فخري.

ونذكر أيضا اللوحة التي يبرز فيها رجل مُلتح وعلى رأسه إكليل رقيق من أوراق شجرة الزيتون وبيده أزهار شائكة تشبه تلك المسماة بـ"الخالدة"، لأنها تُبقي على ألوانها وبتائلها بعد أن تجفّ أو تُقطع. ويظهر قنفذ بأشواكه هو أيضا في مقابلة بين الثلاثة: الأزهار، والرجل والقنفذ، في أرجاء لوحة ضيقة مساحاتها الفاصلة بين عنصر وعنصر ليفوح منها عطر أشجار البلوط في غابة كثيفة.

في مرافئ الفنانة كما في سراديبها –ونستخدم هنا كلمة "سراديب"، وهي من وحي عنوان لأحد أهم معارضها السابقة– يكمن بصمت الرفق بالأشياء، الرفق بالأجواء وبخلفيات اللوحات وبالكائنات والرفق بالنفس أيضا. وهذا الأخير يتجلى غالبا في لوحاتها بمظاهر الرفق بالكائنات المحيطة.

أما من الناحية التقنية فليست التفاصيل التي تدخل إلى لوحاتها من خلال قصاصات "الديكوباج" هي مجرد عناصر دخيلة بداعي التزيين، بل أساسية وممتزجة بشكل لا يمكن إخراجها بصريا من حوض الألوان الزيتية المحيطة والمُغمّسة بها على حد السواء.

يسهل تخيّل الفنانة رندة فخري وهي ترسم شخوصها وكائناتها والأشياء، وعندما تنتهي من وضع الخطوط العريضة المُشكّلة في قلب لوحاتها تبدأ بمساءلة شخوصها واستدراجها في حوار سريّ عن أخبارها وظروفها ومن ثم أسرارها.

وكل ما تستطيع أو استطاعت الحصول عليه من "معلومات" تبدأ به "نحت" غنى شخصياتها وتطوير الفكرة التي وضعتها قبل أن تشرع في الرسم. ويكون ذلك على المستويين في آن واحد: مستوى المضمون والمستوى البصري.

ثمة نفحة قدريّة تلوّح مجمل أعمالها، قدريّة تأسر كل ناظر إلى اللوحات، قدريّة تقول "لا يمنع الموت إلاّ الأجل، لذلك يتجاور الموت مع الحياة في أعمالها وبينهما عقد ملوّن من ثقة وعدل وتكامل لا يعرف مفاعيله ولا حل رباطه إلاّ الخالق.

> الفنانة تطرح في لوحاتها مفهوما معاصرا لطبيعة العلاقات بين الكائنات، إنها علاقة وطيدة، ولكن لا تدوم طويلا

وسبق لرندة فخري أن نالت الجائزة التشجيعية من المعرض الذي أقيم على هامش مؤتمر "الإبداع والتجديد في الإدارة العربية" من قبل جامعة الدول العربية في العام 2000، كما تحصّلت على الجائزة الثانية في معرض الطلائع الرابع والأربعين لجمعية محبي الفنون الجميلة 2004، ولها العديد من المشاركات في مجموعة من المعارض الجماعية داخل مصر وخارجها، بالإضافة إلى المعارض الخاصة، أهمها معرض حمل عنوان "سراديب".

> المرافئ في لوحات فخري هي «مَراس» ترسو فيها النفس مؤقّتا، دون أن تستقرّ نظرا لأجلها المُسمى على هذه الأرض

التونسي مروان الطرابلسي يستعيد بألوانه الحارة بهاء وطنه المأزوم

صابر بن عامر
صحافي تونسي

تونس – "تأمّل داخلي" عنوان صوفي إيحائي للمعرض المقام حاليا برواق "صلاح الدين" بضاحية سيدي بوسعيد بالعاصمة تونس للتشكيلي والفوتوغرافي والمخرج السينمائي التونسي مروان الطرابلسي.

معرض يضمّ ثمانية وعشرين لوحة ذات أبعاد مختلفة وأشكال متنوّعة توزّعت بين دائرية ومربعة ومستطيلة وبيضاوية؛ حيث كل شكل يمثّل سلسلة منفصلة لكنها متصلة من حيث التقنية المستخدمة، والتي أتت جميعها عبر مادة الإكريليك على القماش وعلى الخشب.

معرض ينقل طاقة إيجابية إلى المُتلقي، من خلال الأشكال والألوان والتراكيب، حيث يمكن للقماشة وألوانها وحركاتها وما تُخفيه بين ثناياها من أضواء وظلال أن تشفي الأنا والآخر على حدّ سواء من إكراهات واقعنا اليومي، وذلك وفق منظور توعية الجمهور بدور الفن وتأثيره السيكولوجي والاجتماعي والسلوكي على صحة الإنسان.

هو معرض مضاد للكآبة التي اجتاحت تونس في العشرية الأخيرة والتي ارتهنت التونسيين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وصحيا أيضا في السنة ونصف السنة التي مرّت وما تزال مستمرّة، بما حملته من فايروس قاتل لمشاعر مُشاركتنا بعضنا البعض الجمال والعناق واللقاء، قبل حصدها للآلاف من الأرواح العليلة.

معرض قال عنه الطرابلسي "هو انعكاس للطبيعة في حديقتي الداخلية، أقوم بتجسيدها في الشكل واللون، والأشجار العملاقة والأسماك الطائرة، وتواصل العين والتركيبات التحليق في أذهان المتلقّين وخيالاتهم، إنه معرض يشجّع على الصحوة الداخلية لكل واحد منّا".

ويسترسل في تصريح لـ"العرب"، "هذا المعرض هو قبل كل شيء شكل من أشكال المصالحة مع الذات واكتشاف حديقتنا الداخلية، هو بمثابة الغوص في أعماق الذات والدخول في حدائقها وبحارها، فيكبر الشجر فينا ويحلّق الطير بداخلنا، كما ينغمس السمك في مائنا، هو اكتشاف للمخفي فينا والبحث والتمحيص في خبايا الذات".

صدقا قال الطرابلسي، ورسما فعل بأبعاد صوفية خالصة تجسّدت في أعماله/لوحاته الثابتة منها والمحلّقة/المعلّقة، كتلك الأسماك والأشجار والمربعات والدوائر المزروعة بسقف الرواق، داعية المُتلقي لقطفها، كمن يقطف فاكهة طازجة من ثمار الجنة، جنة مروان الطرابلسي الذي عرفته دائم الابتسام ولو في أحلك اللحظات وأقساها.

مهرجان أضواء سيمفونية هي ألوانه، وتقطيعات مشهدية سينمائية هي خيالاته، وتجليات صوفية هي أشكاله التي تنوّعت بين المربعة والمستطيلة والبيضاوية والدائرية التي تصنع شكلا منضبطا ومتوازنا وشيئا من التماثل والتكرار غير الممل.

تماثل وتكرار يدعوان المُتلقي إلى التحرّر من أدران واقعه المعيشي المُضني، ليُسافر ولو لبضع أجزاء من الثانية في جنة الطرابلسي الموعودة ، بل الموجودة أصلا، جنات عدن هادئة وضاجة بالألوان والحركة معا، حيث الدائرة فضاءً واسعا وسديما للألوان. أليس السديم الكوني هو أصل الشموس؟ أليست الدائرة رمزا لها؟

والطرابلسي في بيضاوية لوحاته ودائرية إطاراته، يهجّينا ألف باء التكوين، محاولا إضاءتنا على حقيقة، مختبئة، هناك فيه وهنا فينا، مفادها أن الجمال هو ترياقنا متى اشتدّت الأزمات وجارت علينا الحياة.

وما علينا ونحن في حضرة تأمّلاته الداخلية، بل وتأمّلاتنا نحن الجوّانية، سوى النظر بتمعّن خاص في لوحاته لنعشق الحياة، ونرتكب محرّماتها بقطفنا لثمار أشجاره المعلّقة هنا وهناك في سقف الغاليري.

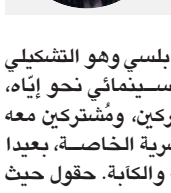

مروان الطرابلسي

المعرض انعكاس للطبيعة في حديقتي الداخلية شكلا ولونا

يرتحل بنا الطرابلسي وهو التشكيلي والفوتوغرافي والسينمائي نحو إيّاه، لنجد أنفسنا مُشاركين، ومُشتركين معه بهاء حقوله البصرية الخاصة، بعيدا عن الهرج والصراخ والكآبة. حقول حيث بهرج اللون وشساعة الإنصات للوحة وأشكالها المتصوّفة في ارتفاعها إلى السماء، ودورانها حول نفسها، وتداخل ألوانها الحارة/الحارقة دون أن تكوينا بلهيب نار الآني والآتي، على العكس نحبها ونستطيب المثول أمام سطوة شعاعها قزحيّ الألوان، فنستعيد الربيع فينا ونحن في عزّ خريف وطن مُتداع للسقوط، لولا مروان الطرابلسي وأمثاله.

لا شخوص في اللوحات ولا أمكنة ولا أزمنة سوى الربيع، بألوانه الخضراء والحمراء والصفراء والزرقاء وكل ما تدرّج عنها، لا مكان للأسود والرمادي هنا، إنما المساحة ممتدّة رحبة لعجينة الألوان الحارة ومشتقاتها، ومن كان يجد في العتمة شفاء ونقاء لا يدخلنّ علينا.

هكذا هو مروان الطرابلسي التشكيلي والفوتوغرافي والسينمائي، فنان البهجة والانتصار للحياة والمنصف للفنان –وإن تنكّرت له الأيام – تماما كما فعل في فيلمه الوثائقي "الرجل الذي أصبح متحفا" الذي تناول فيه بالصورة والصوت سيرة ومسيرة الفنان التشكيلي التونسي الراحل علي عيسى (20 مارس 19/1938 ديسمبر 2019)، مؤسّس ومدير "الرواق الوطني محراب الفنون"، بيته ومرسمه، والذي أقام فيه بمفرده لعقود، قبل أن يُفارق الحياة عن سن ناهزت الإحدى والثمانين عاما وحيدا في بيته/محرابه، تاركا وراءه ما يزيد عن ثلاثة آلاف لوحة، وابنا، روحيا، بارا اسمه مروان الطرابلسي خلّد ذكراه بفيلم أيقوني حصد من خلاله العديد من الجوائز الدولية.

وللفنان وثائقيان آخران هما: "صامدون" (2012) و"المُغرّبون" (2014)، علاوة على ثلاثة أفلام روائية قصيرة، هي "في عيني طفل" (2007) و"أمي نجم النجوم" (2008) و"نصف روح" (2021). كما له العديد من المعارض الجماعية والفردية بتونس وليبيا والمغرب ومالي وفرنسا.

أسماك طائرة وأشجار معلقة تدعو المُتلقي إلى قطافها